@ 913 @ لها سيران : سير إلى جهة المغرب مع سائر الكواكب والفلك . وسير معاكس لهذا من جهة المشرق تختص به هذه السبعة دون غيرها . فأقسم ا بها في حال خنوسها ، أي : تأخرها ، وفي حال جريانها ، وفي حال كنوسها ، أي : استتارها بالنهار . ويحتمل أن المراد بها جميع الكواكب السيارة وغيرها . ! 2 2 ! ، أي : أقبل ، وقيل : أدبر . ! 2 2 ! ، أي : بدت علائم الصبح ، وانشق النور شيئا فشيئا ، حتى يستكمل وتطلع الشمس . وهذه آيات عظام ، أقسم ا عليها ، لقوة سند القرآن وجلالته ، وحفظه من كل شيطان رجيم ، فقال 2 ! : 2 ! وهو أي : جبريل عليه السلام ، نزل به من ا تعالى ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . ووصفه ا بالكريم لكرم أخلاقه ، وخصاله الحميدة ، فإنه أفضل الملائكة ، وأعظمهم رتبة عند ربه . ! 2 2 ! على ما أمره ا به . ومن قوته أنه قلب ديار قوم لوط بهم ، فأهلكهم 2 ! . 2 ! ، أي : جبريل مقرب عند ا ، له منزلة رفيعة وخصيصة من ا ، اختصه بها . ! 2 2 ! ، أي : له مكانة ومنزلة ، فوق منازل الملائكة كلهم . ! 2 2 ! ، أي : جبريل مطاع في الملأ الأعلى ، لأنه من الملائكة المقربين ، نافذ فيهم أمره ، مطاع رأيه . ! 2 2 ! ، أي : ذو أمانة ، وقيام بما أمر به ، لا يزيد ولا ينقص ولا يتعدى ما حد له ، وهذا كله يدل على شرف القرآن عند ا تعالى ، فإنه بعث به هذا الملك الكريم ، الموصوف بتلك الصفات الكاملة . والعادة أن الملوك لا ترسل الكريم عليها ، إلا في أهم المهمات ، وأشرف الرسائل . ولما ذكر فضل الرسول الملكي الذي جاء بالقرآن ، ذكر فضل الرسول البشري الذي نزل عليه القرآن ، ودعا إليه الناس ، فقال : ! 2 2 ! وهو محمد صلى ا عليه وسلم ! 2 2 ! كما يقوله أعداؤه المكذبون برسالته ، المتقولون عليه الأقوال ، التي يريدون أن يطفئوا بها ما جاء به . بل هو أكمل الناس عقلا ، وأجزلهم رأيا ، وأصدقهم لهجة . ! 2 2 ! ، أي : رأى محمد صلى ا عليه وسلم جبريل عليه السلام بالأفق البين ، الذي هو أعلى ما يلوح للبصر 2 ! . 2 ! ، أي : وما هو على ما أوحاه ا إليه ، بشحيح يكتم بعضه ، بل هو صلى ا عليه وسلم أمين أهل السماء ، وأهل الأرض ، الذي بلغ رسالات ربه ، البلاغ المبين ، فلم يشح بشيء منه ، عن غني ولا فقير ، ولا رئيس ولا مرءوس ، ولا ذكر ولا أنثى ، ولا حضري ولا بدوي ، ولذلك بعثه ا في أمة أمية ، جاهلة جهلاء . فلم يمت صلى ا عليه وسلم ، حتى كانوا علماء ربانيين ، وأحبارا متفرسين ، إليهم الغاية في العلوم ، وإليهم المنتهى في استخراج الدقائق والمفهوم ، وهم الأساتذة وغيرهم قصاراه أن يكون من تلاميذهم . ! 2 2 ! لما ذكر جلالة كتابه وفضله ، بذكر الرسولين الكريمين ، اللذين وصل إلى الناس على أيديهما ،

وأثنى ا عليهما بما أثنى ، دفع عنه كل آفة ونقص ، مما يقدح في صدقه ، فقال : ! 2! 2 ، أي : في غاية البعد عن ا وعن قربه . ! 2 2 ! ، أي : كيف يخطر هذا ببالكم ، وأين عزبت عنكم أذهانكم ؟ حتى جعلتم الحق الذي هو في أعلى درجات الصدق ، بمنزلة الكذب ، الذي هو أنزل ما يكون ، وأرذل وأسفل الباطل ؟ هل هذا إلا من انقلاب الحقائق . ! 2 ! 2 يتذكرون به ربهم ، وما له من صفات الكمال ، وما ينزه عنه من النقائص ، والرذائل والأمثال ، ويتذكرون به الأوامر والنواهي وحكمها ، ويتذكرون به الأحكام القدرية والشرعية والجزائية . وبالجملة ، يتذكرون به مصالح الدارين ، وينالون بالعمل به السعادتين . ! 2 2 ! بعدما